قبل أن تقرأ هذا الكتاب

إذا أردت أن تستبق المستقبل ... وأن تحل تقاطعات الحاضر وتداخلاته غير المفهومة فى كثير من الأحيان ... وأن تعرف إلى أى اتجـــاه ستمضـــى ، فتأمل بعمق أحداث العالم التى مرت أو مازالت تمر ، واقرأها جيداً ، فما مضى لن يكون يوماً مجرد أوراق قديمة ، إلا لمن لا يعى قيمة التجربة !

إن الذاكرة الواعية للأمم لا تتكون من انحسارها فى ذاتها ، والاكتفـــاء بمعرفة حاضرها أو تاريخها فقط ، وإنما يمتد أفقها ويتسع من خلال تأمل مايمر به الآخرون فى صراعاتهم وانطلاقاتهم وانكساراتهم . إن كثيراً مـــن تجـــارب التاريخ تعاد مرة أخرى بأسماء جديدة وأثواب جديدة وأماكن جديدة ، ولكن إلى حد كبير بنفس المقدمات والأحداث والنتائج .

إن تاريخ العالم لم يكن يوماً إرثاً لوطن ، أو لفترة زمنية ... وإنما كان نسيجاً صنعته سنين طوال لأمم عاشت صعوداً وانـــدثاراً ، وأحـــداث حفلـــت بمقدمات وتفاعلات وتداعيات ، ومسارات حسمتها شخصيات أوجـــدت مكانـــاً لنفسها فى ذاكرة التاريخ ، قد نختلف أو نتفق على تقديره ، وقد أدت كل هـــذه العوامل أدوارها فى اكتمال تفاصيل صورة العالم ، التى يجب أن نعيها إذا اردنا أن نحيا حياة ذات معنى ، تستبين الآتى من رؤية واضحة لمجريـــات حاضـــر يلملم تفاصيله ، واستيعاب ماضٍ لا ننظر إليه كصفحة طويت ، وإنما نراه كتاباً اكتمل ، ومضى صانعوه ... لنتأمله على مهل ...

لذا فمهما تباينت الآراء ، واختلفت المعايير ، ستظل المعرفة المتعمقة لما يدور فى عالمنا من أحداث وما يؤثر فيها من شخصيات أساساً جوهرياً لتكوين أفكارنا ، و تدعيم إدراكنا للعالم الذى نحيا فيه ... وهذا ما سعى اليه هذا الكتاب الذى رصد أهم الأحداث العالمية ، والانجازات العلمية ، والاكتشافات الكبرى ، والصراعات الفاصلة ، والشخصيات التى أدت دوراً محورياً ومؤثراً فى صياغة تاريخ العالم ، معتمداً على المصادر العلمية ذات الصلة ، فى إطار يبتعد عن جفاف العلم الذى يمثل حاجزاً بين الكثيرين والقراءة، سعياً إلى تلافى نقص مؤثر فى ثقافتنا نعانى نتائجه دون أن تمتد أيدينا لتخلق أسبابه ...

إن المعرفة ليست أزمنة ودولاً وأحداثاً لا تعنى سوى أطرافها ، بل هى وعى بكيفية تأثير متغيرات الأزمنة والدول على مجرى الأحداث ، إنها ليست ماذا حدث ؟ ولكنها كيف ولماذا حدث ؟ إنها إبحار نحو النور ، ونحو مستقبل لن يكون إلا لمن يملك بوعى إرادة التغيير ، ويكون مستعداً لتحمل تبعاتها ... فالتاريخ لم يعرف يوماً حضارة لأمة كانت تجهل نفسها أو الطامعين فيها .

و الآن هذا كتابى أقدمه إليك ... وأرجو الله أن يوفقنى فيما قدمت ....

القاهرة ٢٠٠٩/١/١

أ.د السيد بهنسى

ترتيب سور القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم فى ثلاث وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة فى مكة وعشر فى المدينة المنورة ، وكان أوله نزولاً قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ سورة العلق الآيات (١ – ٥) ، وكان آخره قوله تعالى : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾ سورة المائدة آية (٣) ، والتى نزلت فى حجة الوداع ، أثناء وقوف المسلمين بعرفة ... وكان بين نزولها ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إحدى وثمانون ليلة.

وعدد سور القرآن الكريم (١١٤) سورة ، نزل أغلبها بمكة قبل الهجرة، وتسمى " السور المكية " ، والباقى بعد الهجرة إلى المدينة وتسمى " السور المدنية " وأكثرها من السور الطوال ، وكانت تنزل منه الآية والآيتان وما هو أكثر من ذلك وقد تنزل السورة كاملة إذا لم تكن طويلة ، ومن أمثلة ذلك فاتحة الكتاب ، وسورة الإخلاص ، وكلما نزلت آية أو سورة يبلغها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ويُحَفظها لهم ثم يتلون أمامه ما حفظوا ليتثبتوا من حفظه ، وكانوا يعلمونه من لم يشهد النزول من إخوانهم وبهذا حفظ القرآن الكثير من الصحابة.

وكذلك كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يأمر كُتَّاب الوحى بكتابة ما ينزل وقت نزوله ، ومن هؤلاء زيد بن ثابت ، وعلى بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك ، وأُبَىّ بن كعب ، وعبد الله بن سلام ، ومعاوية بن أبى سفيان وغيرهم فكانوا يكتبون ما يمليه عليهم فى الرقاع والصحائف.

وترتيب القرآن توقيفى ، فقد أجمع المسلمون على أن الرسول كان يوقف أصحابه عند الكتابة أو الحفظ على ترتيب آيات السور ، ويعلمهم مواضعها من السور وكان يقرأ السور الطوال وغيرها فى الصلوات وخارج الصلوات جهراً فيسمعونه وكانوا يقرأون أمامه على ما رتب وعلم ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم عرض القرآن بعد تمامه مرتين على جبريل ثم قرأه عليه أصحابه بعد ذلك على الترتيب الذى نعرفه الآن ، فلم ينتقل عليه الصلاة والسلام إلى جوار ربه حتى كان القرآن كله مكتوباً يحفظه الكثير من أصحابه.

لكن الصحائف والألواح التى كتب عليها القرآن لم تكن مجموعة فى مصحف واحد ، وإنما جمعت فى خلافة أبى بكر الصديق ، إذ اقترح عليه عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن ، فأمر بذلك أبو بكر لأن بعض حفظة القرآن استشهدوا فى حروب الردة ، فجمعت الرقاع حتى وصلت إلى السيدة حفصه زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم ... وحين تولى عثمان بن عفان الخلافة أشار عليه بعض الصحابة أن يكتب للناس مصاحف ويرسلها إلى الأمصار التى انتشر فيها الإسلام ليجتمع المسلمون على مصحف واحد وحتى لا يقع فى القرآن تبديل فى آياته أو تغيير فى ترتيبه فأرسل عثمان إلى حفصه أن ترسل إليه الصحف لنسخها ، وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها ، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصه وأرسل إلى كل قطر مصحفاً.